في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل والحقوا
ما ليس فيه قوله تعالى **ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة**
ان نصارى نجران قالوا ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال الله تعالى رادا عليهم
ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب يعني الانجيل وقال ابن عباس في
قوله تعالى ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب يعني القرآن
وذلك ان ابا رافع من اليهود والسيد من نصارى نجران قالا يا محمد تريد
ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان امر بعبادة غير الله وما بذلك امرني
الله وما بذلك بعثني فانزل الله تعالى الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر
وهو جمع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط ويوضع موضع الواحد
والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم يعني الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله تعالى
والنبوة يعني المنزلة الرفيعة **ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله** ومعنى
الاية انه لا يجتمع لرجل نبوة مع القول للناس كونوا عبادا لي من دون الله وكيف
يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد اتاه الله ما اتاه من الكتاب والحكم
والنبوة وذلك ان الانبياء موصوفون بصفات لا تحصل معها ادعاء الالهية
والربوبية منها ان الله تعالى اتاهم الكتب السماوية ومنها ايتاء النبوة ولا تكون
الا بعد كمال العلم وكل هذه تمنع من هذه الدعوى **ولكن كونوا ربانيين** يعني ولكن
يقول لهم كونوا ربانيين فاضمر القول على حسب مذهب العرب في جواز الاضمار
اذا كان في الكلام ما يدل عليه واختلفوا في معنى الرباني فقال ابن عباس معناه
كونوا فقهاء علماء وعنه كونوا فقهاء معلمين وقيل معناه حكماء علماء وقيل الرباني
الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل الرباني العالم الذي يعمل بعلمه
وقيل الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي وقيل الرباني الذي جمع بين علم
البصيرة والعلم بسياسة الناس ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية اليوم
مات رباني هذه الامة قال سيبويه الرباني المنسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به
ومواظبا على طاعته وزيادة الالف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة
وقال المبرد الربانيون ارباب العلم واحدهم رباني وهو الذي يرب العلم ويرب الناس

اي يعلمهم

[illegible] ويصلحهم وزيادة الالف والنون للمبالغة فعلى قول سيبويه الرباني منسوب
الى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وطاعته وعلى قول المبرد الرباني
مأخوذ من التربية وقيل الربانيون هم ولاة الامر والعلماء وهم الفريقان
اللذان يطاعان ومعنى الاية على هذا التأويل لا ادعوكم الى ان تكونوا عبادا لي
ولكن ادعوكم الى ان تكونوا ملوكا وعلماء ومعلمي الناس الخير ومواظبين على طاعة
الله وعبادته وقال ابو عبيدة احسب ان هذه الكلمة ليست عربية انما هي عبرانية
او سريانية وسواء كانت عربية او عبرانية فهي تدل على الذي علم وعمل بما علم وعلم
الناس طرق الخير قوله تعالى **بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** اي كونوا
ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدلت الاية
على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالعلم
والتعليم لا لهذا المقصود ضاع علمه وخاب سعيه قوله عز وجل **ولا يأمركم**
قرئ بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر وقيل على اضمار ان اي
ولا ان يأمركم وقرئ برفع الراء على الاستئناف وهو قطعه من ومعناه ولا يأمركم الله
وقيل ولا يأمركم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ولا يأمركم عيسى وقيل ولا يأمركم الانبياء
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا يعني كفعل قريش والصابئين حيث قالوا
الملائكة بنات الله وكفعل اليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح والعزير ما قالوا
وانما خص الملائكة والنبيين بالذكر لان الذين وصفوا بعبادة غير الله عز وجل من
اهل الكتاب لم يحك عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح وعزير فلهذا المعنى
خصهم بالذكر **ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون** انما قاله على طريق التعجب والانكار
يعني لا يقول هذا ولا يفعله قوله تعالى **واذ اخذ الله ميثاق النبيين** قال
الزجاج موضع اذ نصب المعنى واذكر في اقاصيصك اذ اخذ الله وقال الطبري
معناه واذكروا يا اهل الكتاب اذ اخذ الله يعني حين اخذ الله ميثاق النبيين واصل
الميثاق في اللغة عقد يؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على انفسهم
من طاعة الله فيما امرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى اخذ الميثاق وجهين
احدهما انه مأخوذ من الانبياء والثاني انه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)